مفاهيم ومقومات الحداثه وتطبيقاتها في الحقل البصري :-

يرى "يورغين هابرماس" ان ظاهرة الحداثة ماهي الاحركة متمردة على التأريخ سواء في الانتماء اليه او التواصل معهُ أي نفى عنها البعد التأريخي، ولم يعد في امكان الحداثة ان تستعير مقاييسها الموجهة من مثل حقب اخرى، فرآت نفسها في نهاية المطاف وحيدةً يجب ان تستقي معياريتها من ذاتها .

فاستقت الحداثة مرجعياتها من القيم التي نتجت عن واقعها ، الا ان هذا الوضع لاينفي ان الرؤى المتسببة في تكوينها قد تشكلت فعلياً من خلال الجدل التاريخي المستمر بين كافة متغيرات الواقع وتفاعلها في الوقت ذاتهُ مع الوجود البشري عبر الزمن، " فلكل فعل أنساني مسار ممتد في الماضي، وهذا الفعل او السلوك ليس سوى اللقطة الأخيرة الراهنة في سلسلة ممتدة من التحولات والتعديلات ومحاولة التكيف مع الظروف المعاصرة " .

فالمنظومة الحداثية تجلت اثارها في الواقع الانساني بعد ان توالت مجموعة كبيرة من الاحداث المختلفة والتي كانت مفاصل تأريخية مهمة في وجود الحداثة ودخولها في حياة العالم ومنها باختصار التواريخ :عام ١٧٨٦ الذي دشنت فيه "الثورة الصناعية" وهي حالة تبدل ضخمة في البنية الاجتماعية الاوربية نتيجة للتقدم الصناعي، وفي عام ١٨٥٩:ظهر كتاب "أصل الأنواع" للعالم "تشارلز دارون" ، الذي طرح مفهوم نزع القداسة عن الكائن الأنساني ومع دارون لم يعد الأنسان سوى احدى كائنات الطبيعة حاله حال الحيوان الذي تم تطوره وانتخابه طبيعياً وفق متطلبات الصراع من اجل البقاء اضافة الى انحداره من سلالة القردة، اما عام ١٨٦٧ فقد اظهر العالم "كارل ماركس" في كتابه "رأس المال" وطرحه فكرة "صراع الطبقات" ووضع الجانب الأقتصادي والصراعات الناجمه عنه موضع الدراسة والذي بدوره جعل من الطبقة العاملة محل الاهتمام والبحث، وفي عام١٨٨٥:ظهرت كتابات "فريدريش نيتشه" لاسيما كتابه "هكذا تكلم زرادشت" و"العلم المرح" الذي طرح فيه فكرة سقوط القيم الدينية في الحياة الارضية .

كذلك في عام ١٨٩٥تم اكتشاف اشعة آكس(Xray) التي اتاحت أمكانية تصوير جسم الانسان من الداخل وهو اكتشاف اثار تقدماً ملحوظاً في مجال الطب ،اضافة الى اعلان عن (النظرية النسبية) للعالم الشهير (أينشتين) عام ١٩١٦ والتي اثرت على المفهوم الكلاسيكي /التقليدي للزمان والمكان وازاحة نظرية اينشتين سيطرة نظريات العالم الطبيعي الانجليزي(اسحاق نيوتن) فيما يتعلق بالزمان والمكان .

يرى الباحث من خلال استعراضه لهذه التواريخ انها شكلت اهم المفصلات الاساسية لتكوين المنظومة الحداثية بالرغم من انها ليست كل عوامل تكون هذه المنظومة، الا نها تعد بمثابة العلامات الدالة او نقاط الارتكاز التي يمكن الانطلاق منها لفهم طبيعة الحالة الجدلية التي اوجدت في نهاية المطاف الظاهرة الحداثية لانها لم تنشأ من العدم دون مقدمات او مقومات، او تواريخ لاحداث ووقائع مهمة. " فالتواريخ (Dates) ليست هي ذاتها التأريخ (L.Historie) ، وليست هي بالأحرى والأولى أهم مافي التأريخ، الآ ان وجود التأريخ متوقف عليها بالكامل" .

فالحداثة ظهرت واكتملت داخل المجال المعرفي والأجتماعي للعالم الغربي كفضاء مكاني مولداً وحاوياً لها، ومفهوم الحداثة وريث لسلسة عريضة من التطورات التأريخية لنصف حقبة إلفيه تبدأ بالتفوق الأوربي على العالم في القرن السادس عشر، ووفقا لمقولة "فرنان بروديل" بأن الحداثة " ارتبطت في وجودها وبزوغها بالمكان والزمان المكونين لها داخل هذا الفضاء الموقع الجغرافي المسمى(أوربا) حيث ان المكان هو الذي يشكل الوحدة الأساسية لتكون الحضارات" . فقد حققت المجتمعات الأوربية في صيرورة طويلة من الصراعات والمآسي والإخفاقات، نجاحها النهائي في تحقيق الحداثة ، فأوربا عممت الصناعة ونشرت العلم والتعليم والبحث ، ونظمت إرادات شعوبها ومصائرها ضمن كيانات قومية موحدة ، وأشاعت مبادئ العلاقات الديمقراطية بالمساواة أمام القانون وضمان حقوق المواطنة والحريات الشخصية العامة، إنها باختصار حققت ثلاثة أهداف هي جوهر الحداثة الأوربية، وهي :

١. الحرية : في المجالات كافة ومنها (حرية التعبيرالفكري والفني) و (حريات التنقل للأموال والأشخاص والمعلومات) ، وما إلى ذلك .

٢, تقسيم أكبر للعمل بمقاييس موضوعية في تحمل المسؤولية .

٣. علمنة الحداثة .